جامعة المنصورة
كلية التربية

القيم و التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية
مهام جديدة فى رسالة الجامعة "

إعداد

تامر عبد الرحمن محمد الطوانسي
باحث ماجستير

إشراف

أ.د/عبد الودود مكروم
أستاذ أصول التربية المتفرغ بكلية التربية
ومدير مركز دراسات القيم والانتماء الوطنى
جامعة المنصورة

د/ أمل حسن حرات
مدرس أصول التربية بكلية التربية
جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة
العدد ١٢٤ – أكتوبر ٢٠٢٣

القيم و التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية
مهام جديدة فى رسالة الجامعة "

تامر عبد الرحمن محمد الطوانسي

مستلخص البحث:

- *يهدف البحث إلى محاولة التأكيد على دور الجامعة في بناء شخصية طلابها لتعي قضايا مجتمعنا وتحفظ أمنه وسلامته واستقراره في مواجهة القضايا المختلفة ، والتى تشعر بمسئولياتها الوطنية تجاه المجتمع وضرورة تفعيل عوامل التنمية الوطنية، وإلقاء الضوء على طبيعة المشكلات التي تواجهها الجامعة والتي تعوقها عن القيام بهذا الدور المهم.*

Abstract:

The research aims to try to emphasize the role of the University in building the personality of its students to understand the issues of our society and preserve its security, integrity and stability in the face of various issues, which feel its national responsibilities towards society and the need to activate the factors of national development, and to highlight the nature of the problems faced by the University that hinder it from fulfilling this important role.

مقدمة :

الوعي الجمعي هو الوجه المُعلن " الظاهر " في شخصية المجتمع ، والذي يعتبر في ذات الوقت انعكاسا مباشرا للقيم والقدرات المعنوية الكامنة في المخزون الحضاري في شخصية الأمة ، وذلك أن الحديث عن تأمين الحركة المجتمعية الواعية نحو بناء المستقبل الحضاري في شخصية الأمة ، يتعلق دوماً بالطريقة التي ننظر بها إلى ثوابت الهوية ومخزون الخبرة التاريخية من جانب ومن جانب آخر استشراف المستقبل في النظرة الأولى : ثوابت الهوية ومخزون الخبرة التاريخية يكون البحث عن أصالة القيم وقواعد الانطلاق وفي النظرة الثانية : استشراف المستقبل يكون البحث عن مسئوليات الدور لصناعة المكانة(**عبدالودود مكروم ، ٢٠١٧ – ٤**).

وفي إطار الوعي بثوابت القيمة والقوة في شخصية الأمة ، والوعي بطبيعة المخزون الحضارة بما يشتمل عليه من تراكيب خاصة لخبرات التاريخ ، وأملاً في بناء مستقبل يليق بشخصية الأمة ومكانتها في عالم الغد ، يأتي الطرح الفكري في سؤال : كيف نبدع مستقبلنا ونكتشف طريق الوصول إليه؟ وهنا تبرز في الإجابة على هذا السؤال المسألة الحضارية بكل

معانيها ، لنتأملها في محاولة للبحث عن مسارات جديدة لبناء المستقبل(**عبدالودود مكروم ، ٢٠١٧ - ٤**).

فإذا كانت مصر " دولة حضارة " بشهادة التاريخ ، كانت أهمية البحث عن استحقاقات مصر المعاصرة " **ما بعد الثورة المصرية ٣٠ يونية ٢٠١٣** " على المسرح العالمي ، مع محاولة الرصد الدقيق للتحديات التي تعوق مصر عن تحقيق أهدافها ومكانتها ، والتي تعوق كذلك ممارسات دورها الحضاري على المستوى الإقليمي والعالمي . ومن ثَم فنحن في حاجة إلى صياغة " منهجية **&** برنامج " للنهوض الحضاري يتضمن نقداً للذات وتحليلاً علميا للسياق المحلي والعالمي الذي نتحرك فيه ، ورؤية مستقبلية للهدف المنشود . ذلك كله لتنظيم آليات المجتمع وقواه الفاعلة وفاء لهدف استراتيجي أكبر هو" النهوض الحضاري " أو البعث الحضاري الجديد في شخصية مصر، وهذه الانطلاقة التي نتطلع إليها تستند إلى مركز الثقل المحوري في شخصية مصر وهو " منظومة القيم والوعي الجمعي في ضمير الأمة "(**عبدالودود مكروم ، ٢٠١٧ - ٤**).

وإجمالا يُشير مفهوم " **الوعي** " إلى قدرة الفرد على قراءة المواقف المختلفة بأبجديات صحيحة ، تُمكنه من فهم وتفسير القوى الفاعلة في تحريك الأحداث في هذه المواقف ، وتُمكنه كذلك من فهم التداعيات والاستبصار بالنتائج " الممكنة ، والمحتملة ، والمفضلة " ، بما يفرض علية الاستجابة لنداء الواجب ، مع الاستعداد لتحمل المسئولية في صناعة أفعاله ، والمثابرة على تحقيق الغايات .

وهكذا يتضح أن مهمة التربية في المدارس والجامعات في تشكيل وعي طلابها ليست بالأمر اليسير ، في إلى جانب تمكين الناشئين والشباب من أبناء الأمة من الأبجديات الصحيحة التي يقرءون بها مواقف الحياة ويتفاعلون مع مفرداتها ، وإصدار الأحكام القيمية عليها بطريقة صحيحة(**من خلال الوعي بالقيم المُحركة للأحداث & والاستبصار بالتداعيات اللاحقة المُرتبطة بها**)، فوق كل ذلك فإن هذا الوعي يُمكنهم من تحديد مواقعهم على خريطة الوفاء بالمسئوليات ، وتبعث في نفوسهم الثقة بالقدرات لصناعة الفعل . وهذه الثقة تستقطب معها طاقات معنوية تدفعهم إلى مستويات مُتقدمة " ومُتميزة " من الرغبة في العطاء والخدمات التطوعية والمثابرة على تحقيق الغايات .

ويُمكن في هذا السياق من الإشارة إلى المرجعية الحاكمة لتشكيلات الوعي ، كما تتمثل في : الثقافة والهُوية ، الوطن : الأمن والتنمية ، حركة الحضارة وصناعة المستقبل ، القيم

الإنسانية والسلام . وذلك لتوضيح : معالم الرؤية ، وحدود المسئولية ، طبيعة القدرة على التحكم في عناصر القوى الفاعلة ، هذا بالإضافة إلى آليات تحريك الإمكانيات في المكان إلى صناعة المكانة والقدرة على التأثير .

وحينما يكون الوعي " تعبيرا عن منظومة القيم في الضمير الجمعي لشخصية الأمة " ، فإن أمر التربية ومسئولية الجامعات تتضاعف ، خاصة وأننا أمام احتمالين :

- ❖ أن تشكيل الوعي حول " القيم العُليا / المركزية " في شخصية مصر ، يعني الجمع بين " وحدة الإرادة الوطنية وصلابتها تجاه قضايا المستقبل والمصر ، وبين بعث القيم والطاقات المعنوية في نفوس أبناء الأمة " بما يُعبر عن كبرياء الوطنية وشموخ الذات الحضارية " . ومن ثم فإن تحصين الوعي الجمعي في شخصية الأمة على " خصوصيات الهُوية والذاتية الثقافية ، شخصية الأمة وتاريخها الحضاري ، أمال المستقبل ومتطلبات تعزيز المكان والمكانة على المسرح الحضاري العالمي " ، كل ذلك يُعد مسئولية تربوية بالدرجة الأولى ، وهو عُدتنا الحقيقية في تأمين مكانتنا ، وصناعة مستقبلنا ومواجهة تحدياته .
- ❖ أن اختراق هذا الوعي يعني كسر كبرياء الوطنية في نفوس أبناء الأمة ، بما يعني انقسام الإرادة بعيدًا عن المصالح العُليا في شخصيتها . أو على الطرف الآخر تعتيم وعدم وضوح الرؤية أمام جيل الناشئين والشباب حول صورة المستقبل .

ومن ثم فإن اختراق الوعي على أجندة الصراع بين الدول والشعوب في إطار حرب المعلومات في محاولة للوصول بالطرف الآخر إلى مستوى " **الشعب المهزوم أمام ذاته** " ، وهذا يعني كسر الإرادة المجتمعية واغتيال كبرياء الذات الوطنية، وتشويه صورة المستقبل أمام أبناء الأمة .

وهكذا يتضح أنه لا يمكن الحديث عن المستقبل الحضاري أو تغيير البنية الاجتماعية في شخصية مصر أو عن بناء الإنسان وإعادة تشكيل ذهنية المواطن المصري " قوام النهضة الحضارية المأمولة " أو عن طريق منظومة الثقافة والقيم ومدى ملاءمتها لصناعة التقدم أو دورها في التخلف ، أو عن رؤية نقدية إلى الذات في موضوعية عقلانية تكشف عن جوانب الخطأ والقصور التي جعلتها في موقف التخلف عن الآخر المهيمن عالميًا ، أو عن دورنا في التعاون على الصعيد العالمي ، لا يُمكن الحديث عن كل هذا في غيبة النظرة الدقيقة التي تتكشف فيها حقيقة موقفنا من خلال الوعي بمنظومة القيم والقياسات الحضارية ، هذا إلى جانب الوعي

بالمكونات الحضارية في تشكيل الضمير الوطني " الجمعي " في شخصية مصر(**رفيق حبيب ، ٢٠٠٥ ــ ١٧ ، ١٨**).

- **وهناك ثلاثة مداخل أساسية للنهوض في شخصية الأمة على متجه التنمية الحضارية وبناء صورة المستقبل هي :**

(١) الوعي بالذات الحضارية (الهُوية) .

(٢) شمولية التغيير .

(٣) استدعاء القيم و القدرات المعنوية في مواجهة التحديات .

فالهُوية الحضارية في شخصية الأمة هي التي تجسد الآمال المستقبلية في المجتمع ، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة ، وهي تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة وعلى ضوء ذلك ، فإن الهوية الحضارية لمجتمع ما لا بد وأن تستند إلى أصول تاريخية تستمد منها قوتها ، وإلى معايير قيمية وضوابط اجتماعية تعبر عن السلوك الحضاري في إطارها ، وإلى غايات سامية تجعلها مركز للاستقطاب العالمي والإنساني . ومن جانب آخر فإن شمولية التغيير تنطوي على صورة المستقبل الذي نتطلع إليه ، والذي يندرج في كليته تحت مفهوم ''الجهود المبذولة في الاتجاه نحو تعزيز القوة الشاملة في الدولة المصرية''(**زكى الميلاد ، ٢٠٠٥ – ١٤**).

ويعد شباب الأمة " شباب مصر" بمثابة أحد المُدخلات الرئيسة في دراسة مركز ثقلها الحضاري ، وهو من زاوية أخرى؛ فهو يمثل أحد الدعائم الأساسية في بنية الرصيد الاستراتيجي لحركة التنمية وبناء المستقبل ، ومن ثَم فإن حسابات معدل الانطلاقة الحقيقية لمجتمعنا المصري تبنى على أساس الزيادة في هذا الرصيد وحسن توظيفه على المستوى المأمول .

ومن ثم فإن قضية جودة الأداء الجامعي والقياسات المرتبطة بها لم تعد من قضايا الترف الفكري ، ولكنها الآن قضية عمل قومي ومسئوليات إنجاز وطني ، الأمر الذي يتطلب تحديدا جيدا لأساليب النهضة في مصر وإشكاليات المسألة الحضارية المرتبطة بها؛ حيث إن جودة الحياة المجتمعية تبنى على أساس فعالية المكونات الحضارية في وجدان أبناء الأمة .

وتعمل القيم الحضارية بالمجتمع دوراً بارزا يتمثل في تنشيط الميكانيزمات والقوة الفاعلة في شخصية المجتمع ومؤسساته ، وعلى الحفاظ على ثبات الهوية والاعتبارات الحاكمة للمسئوليات الوطنية بما يدعم مسئوليات الدور الحضاري وصناعة المكانة على مستوى العلاقات الدولية ومن زاوية أخرى فإنها تعمل على دقع العوامل والقوى المختلفة في تشكيل الفعاليات

المجتمعية لاستيعاب المتغيرات ومسايرة العالم في تطوراته مسايرة الشركاء لا مسايرة الأتباع(**عبد الودود مكروم، ٢٠١٧ – ١٣**).

وتتسم الأمم ذات التاريخ الحضاري بقابليتها للنهوض؛ حيث إن ضميرها دومًا مشحون بقدرات وطاقات كامنة تنتظر الفرصة لتعبر عن نفسها في صورة " بعث حضاري جديد " ، ومن ثَم فإن التوثب لصناعة الفعل الحضاري يأتي مشروطاً بالقوى المعنوية في شخصية الأمة ، المتمثلة في الوعي بالذات والإيمان بقضايا الوجود وآمال المستقبل وصلابة البناء الداخل كل هذه العوامل تمثل شروط التحصين ضد عوامل الوهن والتخلف الحضاري . ومن ثم فإن كمون روح التميز في نفوس الأفراد يمثل الدافع الحقيقي لتحقيق التميز الحضاري الأمر الذي يتطلب توجيه الخطاب السياسي والتربوي والثقافي والإعلامي لحماية القيم العليا تشكيل وجدان الأمة حول معاني الحضارة والمسئوليات المرتبطة بها(**عبد الودود مكروم ، ٢٠١٧ – ١٣**).

وإن أخطر مؤشرات الوهن الحضاري هو ما يتعلق بخلل البناء الداخل في شخصية الأمة كما يتمثل ذلك في قصور الوعي بالذات الحضارية ، اختلال منظومة القيم ومعايير السلوك ، ضعف التماسك الداخل ، ترهل الإرادة إزاء التحديات القائمة . ومن مظاهر الوهن الحضاري في هذا الإطار استدعاء تجارب الأمم الأخرى في مواجهة مشكلاتنا (وهناك فرق بين الاستدعاء والاستفادة)(**عبد الودود مكروم ، ٢٠١٧– ١٣**).

إن الوهن الحضاري لا يصف فقط حالة تخلف التنمية ولكن الأكثر من ذلك أهمية قصور الرؤية حول معنى الحضارة والمسئوليات المرتبطة بها ومن هنا تتضح طبيعة المشكلة أن إنسان التخلف لا يبصر من الحضارة إلا الأشياء '' المنتجات المادية '' ويصعب عليه أن يبصر أفكارها وقيمها " الرؤية حول القيم والغايات "(**عبد الودود مكروم ، ٢٠١٧ – ١٤**).

وعلى ضوء ما سبق ، فإن تأمل الذات الحضارية يضع مجموعة أبناء الأمة في مواجهة صريحة مع التحديات القائمة تحدى الوجود ، تحدي المكان حيث إن الوعي بالتحديات يمثل أحد أسباب التأمل في آليات النهوض واستدعاء المواجهة الحضارية ، وهو من زاوية أخرى يمثل أحد الآليات اللازمة لتنشيط القوى الكامنة في مخزون الأمة الحضاري لبعث جديد تتكامل أبعاده بين " الوعي بأصالة وقيم التاريخ كما تمثله مخزون الخبرة التاريخية ، الثقة بإمكانات الواقع والوعي بتحدياته القائمة ، والمقدرة على بناء المستقبل بما يجسد الآمال حول صناعة المكانة ومسئوليات الدور المرتبطة بها "

إن الأمة هي التي تختار مصيرها بنفسها وكل النتائج التاريخية النهائية هي نتاج مواقف الأمة ومن هنا علينا أن نبدأ بالوعي الجماهيري " الوعي الجمعي " ، بما ينمي الوعي بالمسئوليات فمن خلال التعمق في دلالات اللحظة الزمنية نستطيع أن نصل لقياس مدى ملاءمتها للنهوض(**عبد الودود مكروم ، ٢٠١٧ – ١٤**).

غالباً ما يرتبط الحديث عن القيم بمستوى سلوك الفرد داخل المجتمع ، حيث إن القيم تتحكم في سلوكيات الفرد ومشاركته في قضايا تنمية وطنه . في استنهاض قدرات المجتمع أو الأمة لصناعة الحضارة ، لا يمكن النظر إليه على أنه فعل سياسي أو ثقافي فقط ، ولكنها فعل حركي شامل وعملية حراك مجتمعي متكاملة ، وهي تتوقف بدرجة كبيرة على وعي مجموعة أبناء الأمة بروح الحضارة وطبيعة المسئوليات المرتبطة بها(**أحمد فؤاد ، رسلان ١٩٨٥ – ٢٠**).

فالعصر الذي نعيشه " ليس معنا وليس ضدنا " بل نحن الذين نحدد موقفنا من العصر . فبقدر ما نحقق من تكيف إيجابي مع الأحوال المعاصرة وبقدر ما نحقق من استفادة من مستجدات الحياة بقدر ما تكون ظروف العصر مناسبة لحركة التغيير . والقضية في كليتها هي ثقافة شعب وإرادة أمة ، ولهذا فعلينا أن نعمل من أجل حركة تغيير حضاري : نوظف العصر الراهن ونجعل من مفرداته وسائل لتحقيق النهضة الحضارية . فالحالة الداخلية للأمة تعبر عن موقفها تجاه عصرها ، والعوامل الخارجية تؤثر فينا بالطريقة التي نريدها نحن من خلال أسلوب استجابتنا لهذه الظروف ، ذلك أننا في هذه المرحلة من مراحل تطورنا في حاجة ماسة إلى فهم كامل لوجهنا ووجهتنا ، لكياننا ومكانتنا ، ولإمكانياتنا وملكاتنا ، أيضاً لنقائصنا ونقائضنا ، إننا في حاجة إلى محاولة تشريح علمى موضوعي يقرن المحاسن بالأضداد ، ويشخص نقاط القوة والضعف سواء بسواء(**أحمد فؤاد رسلان ١٩٨٥–٢٠**).

إن قوة الأمة الداخلية " الإيمان & القيم " تسبق إمكاناتها المادية وتمهد لها وتكتمل بها . فمن خلال القوة الوجدانية للأمة تستطيع أن توظف ما لديها في تحقيق النهضة والرقي الحضاري ، ومن ثَم فإننا في حاجة إلى : بناء نموذج حضاري " يعبر عن خصوصيات الأمة ويتسع لإسقاط المتغيرات ، وبما يلبي طموحات الأمة على المسرح الحضاري العالمي . وأولى الخطوات في بنية هذا النموذج يتعلق بتأثيث القيم العليا الحاكمة للحضارة ، وذلك بما يحفظ للأمة ثوابت هويتها وخصوصيتها الثقافية وبما يمكنها كذلك من الانفتاح على متغيرات العصر ومتطلبات النهضة الحضارية "(**رفيق حبيب ، ٢٠٠٥ – ٣٢**).

وإيمانا بأن الشباب هو الطاقة الحيوية المتجددة في كيان الأمة ، فإنه يبقى على المجتمع أن يلتمس وجود الروح الواقعية والبحث عن ديناميكيات حركة الشباب نحو أهدافه في صنع غد أفضل لمجتمعه ، وبهذه الحيوية يجد المجتمع في الشباب خير قوة فاعلة لصناعة غده ، هنا تتحول طاقة الكتلة من السكون إلى النشاط قاهرة للبطالة وطاردة للعجز عن الإنتاج أو التخلف عن المشاركة ، وتنمو في نفسها روح الإقدام على العمل التنموي والإيمان بالاعتماد الجماعي على الذات ، وتكون قد تعودت على استبدال الكلام بالفعل ، وعلى استبدال الصمت والسكون إلى لغة الإنجاز الحضاري والشراكة في دفع عمليات التنمية**(كلية الدفاع الوطني، دورة الإستراتيجية والأمن القومي رقم ٦٧ – ٢٠٢١).**

إن الانفتاح على مستقبل مصر ما بعد الثورة المصرية **(٣٠ يونيه ٢٠١٣)** يقتضي منا البحث عن عوامل تفعيل القوة الشاملة في الدولة المصرية لصناعة التنمية ومواجهة التحديات ، تلك القوة التي تتمثل في منظومة القيم الحاكمة لرؤية الإنسان تجاه قضايا الوطن وتحدياته ، وآفاق المستقبل الحضاري ومتطلباته ، وتجاه إمكاناته الحقيقية وقدراته . وذلك بما يعني الثقة بإمكانات واقعة والمقدرة على تشكيل وصياغة مستقبله .فقد رسمت الثورة المصرية معالم المستقبل الذي يتطلع إليه أبناء الأمة ، وبقى على الشعب كل الشعب أن يتحمل مسئولياته في حماية مكتسبات الثورة ، وأن يعي التهديدات " الداخلية والخارجية " المناوئة لمساراتها . وعلى التربويين الوفاء بكل واجباتهم ومسئولياتهم في بناء إنسان مصر : إنسان التنمية والحضارة والأمن القومي**(كلية الدفاع الوطني، دورة إدارة الأزمات رقم ٥٠ – ٢٠٢١).**

إن الحديث عن الإسهامات المتوقعة لدور الجامعة في تهيئة وإعداد طلابها لبناء مستقبل مصر الحضاري ، يعني من زاوية أخرى تحديد معالم "استراتيجيات تنمية وعي طلاب الجامعة بالقيم والقدرات المعنوية كمدخل لاستدعاء المواجهة مع القضايا والتحديات المعاصرة ".

وعلى ضوء ذلك فإن محاولة الوقوف على إسهامات الجامعة في تهيئة وإعداد طلابها لبناء مستقبل مصر الحضاري يتطلب بالدرجة الأولى تحديد منطلقات النهوض الحضاري والتي تشتمل على :

(١) تفعيل الطاقات الحضارية أو استدعاء المخزون الحضاري في شخصية مصر.

(٢) الحفاظ على منظومة القيم العليا في شخصية مصر (روح الوطن ، روح العمـــل ، روح الحضارة والقيم الإنسانية).

(٣) تجديد الخطاب " الديني ، التربوي ، الثقافي ، الإعلامي " لتنمية الوعي بالذات الحضارية في شخصية مصر ، ومن جانب آخر تعزيز مقومات الأمن والسلامة الوطنية في عقل وضمير أبنائها.

(٤) تعزيز القدرات الإنتاجية ، بما يمثله هذا المعنى من " العمل من أجل التنمية الوطنية ، والدفع نحو الامتياز في صناعة المكانة " .

(٥) تعزيز قيم التوحد العربي تجاه قضايا المستقبل والمصير ، وتنمية الوعي بأن قوة الدولة المصرية يكون دوما بظهير العروبة ، من خلال تنمية وعي الناشئين والشباب من أبناء الأمة بقضايا الأمة العربية وأهمية التوحد العربي في مواجهة تحدياتها.

(٦) إدراك نوع وطبيعة العلاقة بين قيم " الانتماء الوطني & الانتماء العروبي " ، بما يعني فهم ووعي جديد لدى الناشئين والشباب من أبناء الأمة بمسئوليات المواطنة العربية.

(٧) التأكيد على فعاليات الدور المصري " بظهير الأمة العربية " ، و الكشف عن المسئوليات التاريخية لدور مصر على المستوى الإقليمي والعالمي .

التأكيد على مفهوم الأمن القومي العربي في رسالة مصر المعاصرة(**رفيق حبيب ، ٢٠٠٥ – ٤٥**).

ويتوقف تماسك المجتمع إلى حد كبير على وحدة قيمه ومدى انتشارها وانسجامها ، بما يعني عدم وجود التناقضات الأساسية التي تؤدي إلى التفاوت والانقسام وتثبيت عوامل الصراع " صراع المصالح ، الصراع الطبقي ، صراع الأيديولوجيات " . فحينما يختل الوعي الجمعي في شخصية المجتمع ، ينقسم المجتمع على نفسه وتتنامى جماعات المصالح والأيديولوجيات ، وعندها تتحول ثوابت القيم إلى عوامل انكسار ، وعليه تسقط القضايا الكبرى الخاصة بشخصية الوطن وبناء مستقبله ، قضايا " الأمن والتنمية والسلام" . حينما يختل الوعي الجمعي ، تتحول بعض المفردات من عموميات الثقافة إلى عوامل انكسار في شخصية المجتمع (**مثال ذلك** : التحول من **صحيح الدين** إلى العنف والتطرف والإرهاب ، التحول من **الحرية** إلى الفوضى والفساد ، التحول من **حق المواطن** إلى السلبية واللامبالاه بعيدا عن مفهوم الواجب ، التحول من **حقوق الإنسان** إلى ممرات للتدخل في السيادة الوطنية ، التحول من **الانفتاح على العالم** إلى تذويب الثقافة العامة والتحلل من ثوابت الهُوية وقيمها ، التحول من **القطاع الخاص** الشريك الأمين في دعم قضايا التنمية الوطنية إلى الاحتكار وابتزاز الملكية العامة ، **ومن التعددية**

السياسية لتكامل الرؤى ونضج الأفكار حول المشروعات القومية الكبرى إلى صراع الأيديولوجيات على حساب المصالح العُليا للوطن)**(صلاح حافظ ، ٢٠٠٥ ــ ١٦٨).**

والأمر في ذلك كله يتطلب كثيرا من المواجهات الفكرية القائمة على الوعي بخصوصيات الدولة الوطنية المصرية ومسئولياتها الحضارية . وكل من هذه القضايا تقع في جوهر مسئوليات التعليم ، خاصة ما يتعلق بـ " أمن الفكر & وأمن القيم " على معايير " الأمن القومي & والتأمين الداخلي " في شخصية الدولة المصرية .

وإلى جانب ذلك ، يُمكن الإشارة إلى بعض عوامل التهديد التي لها انعكاسات مباشرة على الوعي والضمير الجمعي في شخصية مصر فيما يلى : أزمة الوعي ، جمود الفكر واضطراب القيم ، والانفلات الأخلاقى والعنف والتطرف والإرهاب والصراع الأيدولوجى في تكوينات الهوية وقصور الوعي بالتاريخ الحضاري للأمة وتراجع قيمة العمل ، تنامي نزعات الاستهلاك والتداعيات المرتبطة بالمشكلة السكانية والطائفية ، وتنامي الجماعات السياسية والتهديد لقواعد النظام العام والقانون والتهديد لمخططات المجتمع نحو التنمية وبناء المستقبل واضطراب المعايير في مواجهة القضايا والتحديات ، قراءة الأحداث بأبجديات غير صحيحة**(كلية الدفاع الوطني، دورة الإستراتيجية والأمن القومي رقم ٦٧ – ٢٠٢١).**

وفي إطار تحديات الواقع الذي نعيشه من حروب الجيل الرابع : حملات التخريب الأيديولوجي ، فكر العنف والتطرف والإرهاب & حرب المعلومات والحروب النفسية المرتبطة بها " ، فإن المواجهة تتطلب يقظة الوعي الجمعي مع استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية الأمة " مصر " ، في صورة تراكيب ذهنية وتكوينات ثقافية جديدة ، حيث " إن بناء مستقبل الأمة وصناعة حضارتها ، ودعم أمنها واستقرارها ، هو ثقافة عقلية قبل أن تكون إنجازًا ماديًا " . الأمر الذي يجعلنا نطرق الباب لمواجهة الأزمة وتحدياتها من خلال التأكيد على بناء الذات الوطنية وحماية تكويناتها " **العقلية والوجدانية والقيمية** " في صورة شاملة ، مما يعني المطالبة بقياسات جديدة حاكمة للممارسات التربوية تتعلق بـ (إدارة الأفكار والقيم " تشكيلات الرؤية " & تنشيط القدرات المعنوية " حيوية الإرادة ")(كلية الدفاع الوطني، دورة الإستراتيجية والأمن القومي رقم ٦٧ – ٢٠٢١).

وحينما يكون الحديث عن القيم والوعي الجمعي في شخصية مصر ، فإن ذلك يعني أن الثقافة العامة في المجتمع المصري تلتف حول " صورة الحلم المصري " ومنظومة القيم الداعمة لوحدة الإرادة الوطنية وتماسكها من تحقيق هذه الصورة . ومن جانب آخر فإن العلاقة بين كل

من " القيم والوعي الجمعي & التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية " ذات طبيعة مزدوجة ، فهي تنطوي على وحدة الموقف والصف الوطني ضد الأخطار والتحديات التي تتعلق بشخصية الأمة وكيانها وحقيقة وجودها ، هذا إلى جانب حماية وتأمين المسيرة الحضارية للتنمية الوطنية تجاه قضايا المستقبل والمصير .

وعلى ضوء ذلك تتضح أهمية الدراسة الحالية في محاولة التعرف على : منظومة القيم والوعي الجمعي كمدخل لتحديد دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمتطلبات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية.

مشكلة الدراسة :

إن طبيعة الوعي بما يُسفر عنه من قدرة الفرد على قراءة الأحداث بأبجديات صحيحة ، وإصدار أحكاما قيمية سليمة ، فإن ذلك يعني بعث جديد للقيم وطاقات الإرادة لرسم الإطار العام للمسئوليات ، بما يكفي لتحديد مكانة الفرد كقوة فاعلة في حركة وصناعة الأحداث ، " وهذا يعني إجمالا أن " الفرد المواطن & مجموع أبناء الأمة " ، يُمثل رقما مُميزا في صناعة الأمن والسلام الاجتماعي ، والتنمية الوطنية ، وتأمين المسيرة الحضارية في شخصية مصر لبلوغ غاياتها . ويأتى ذلك في توافق تام مع ما يُشير إليه السيد رئيس الجمهورية : " إن فهم الشعب المصري ووعيه بقضايا مجتمعه " الآمال & والتحديات " ، يُسهم بدرجة كبيرة في تعزيز وحدة الصف الوطني لمساندة جهود التنمية الوطنية ، ودفعها على مُتجه الحضارة وصناعة آمال المستقبل ، هذا إلى جانب تعزيز الأمن والسلامة الوطنية والاستقرار في شخصية الدولة " (الرئيس عبد الفتاح السيسي في الندوة التثقيفية ٥٤ بالقوات المسلحة) .

وعلى ضوء ذلك يتضح أنه إذا ما حدث اضطراب في معايير القيم (لأسباب : عدم الوعي ، الغزو الفكري والثقافي ، الاستقطاب السياسي والديني ، العولمة والمعلوماتية وثورة الاتصالات ، .....) ، فإن ذلك سوف يؤدى إلى اختلال الوعي الجمعي ، بما يعني انقسامات في الهوية وصراع الأيديولوجيات ، وتعدد الانتماءات . وفي مثل هذه الحالات ينقسم المجتمع على ذاته " بين الوهن والصراع " ، وتتصارع الأيديولوجيات ، وعند هذه اللحظة تسقط القضايا الكبرى الخاصة بمستقبل الوطن " التنمية ، الأمن ، الاستقرار " .

وعلى ضوء الخصوصيات المميزة لشخصية مصر وهويتها الوطنية ، فإن تماسك القيم والتفاف الإرادة الوطنية المصرية حول شخصية الدولة ، هو الضمان الأمثل في تثبيت الضمير الجمعي على مسئوليات التأمين الداخلي في شخصية الدولة .

ولقد مر في تاريخ مجتمعنا المصري سنوات من الغفلة عن تأمين الوعي الجمعي في شخصية الأمة ، عندما تلامس فكر الجماعات الإسلامية الراديكالية " الأصوليات الدينية ... وأتباعها " مع الانتهازية الرأسمالية وجماعات المصالح ؛ مما أدى إلى ما يُمكن تسميته " التخريب الأيديولوجى " الذي فقدت فيه الأمة ثوابت المرجعية الفكرية والحضارية ، وفقدت فيه معالم الرؤية حول الغايات وصور التخطيط للمستقبل ، الأمر الذي أدى إلى حالة من الانكفاء على الذات والتخلف عن حركة الحضارة والتنمية . وفي ذات السياق ، كيف استطاعت جماعات الشر " جماعات التطرف والإرهاب " ، أن تصنع من بين المفردات العامة في قيم الثقافة ومفهوم التدين صراعًا ، تحت مُسميات " إسلامي ، علماني ، وطني ، ... " ، مثل هذا الصراع يعني تشويهًا لهُوية المجتمع بثقافة مجتمعية غير آمنة على عقل وضمير المجتمع المصري ، وقد بلغت حدًا أنها غير آمنة كذلك على حياة المواطن المصري كذلك . مثل هذا الصراع وتداعياته يعمل على تقويض وتشتيت جهود الدولة بعيدًا عن مُتجه الحضارة في صناعة مستقبلها ، ومن ثَم تُثار أزمة التخلف " لماذا تقدم الغرب وتخلفنا نحن ؟ "(صلاح حافظ ، ٢٠٠٥ ــ ١٨٧).

هذا بالإضافة إلى ما تكشف بوضوح ما بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير " من خلال ثلاث مشكلات كبرى في أبشع صورها ، وهي : العنف والتطرف والإرهاب ، البيروقراطية والفساد ، الانفلات القيمي والأخلاقي " ، وذلك بما لها من انعكاسات سلبية على قضايا الأمن القومي والتنمية الوطنية ، وبما كشفت عنه كذلك من " الحركة في عكس الاتجاه " لتاريخ مصر وحضارتها وخروجًا على المألوف في شخصيتها . وإجمالا فإن هذه المُشكلات هي صناعة إنسان ... والذي هو في ذات الوقت يمثل " المنتج التعليمي في مدارسنا وجامعاتنا في مصر " ، ومن ثم يكون البحث عن جوهر المسئولية في هذا المجال .

وعلى ضوء ما سبق كله ، يتضح أن " معركة الوعي : بما تُمثله من محاولات ينبغي أن تُبذل في البحث عن متطلبات تأمين الوعي الجمعي في شخصية الأمة " ، إنها المعركة التي ينبغي أن تكون على جدول أولويات القضايا القومية المعاصرة في شئون الدولة المصرية ، وهي المعركة التي ينبغي أن نتعامل معها بأدواتها وأسلحتها ، والتي تتمثل في " الفكر : تصحيح المفاهيم & القيم : تنمية القيم والقدرات المعنوية المرتبطة بها " على الثوابت المرجعية في شخصية مصر وتاريخها الحضاري وآمال المستقبل المُرتبطة بها ، خاصة وأن ضبط فعاليات منظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي ، هو الكفيل بتحقيق ما يُمكن تسميته " التأمين الداخلي في شخصية الدولة " لدعم مُكتسبات ما بعد الثورة المصرية (في ٣٠ يونية ٢٠١٣)

الأمر الذي يُشير بوضوح إلى أن هذه المعركة تتسع لكي يُثبت فيها علماء التربيـــة والاجتمـــاع والسياسة بطولاتهم الحقيقية ، وذلك بالتعاون مع المؤسسات الثقافية والإعلامية .

ففي غرفة التحكم المركزية " الضمير الوطني / وجدان المـــصريين " ، تتـــشكل فيهـــا عناصر الحماية اللازمة للتأمين الداخلي في شخصية الدولة . وعلى قاعدة المخزون الحـــضاري في شخصية الأمة ، يتم تنشيط القيم والقدرات والطاقات المعنوية المرتبطة بها ، لـــدفع الإرادة " بأسمى معانى القوة والصلابة والصمود " ، وحماية مـــساراتها لتحقيـــق الأهـــداف والغايـــات الوطنية.

واستنادًا إلى الاعتبارات الخاصة بمكانة الجامعة في ضمير المجتمع ، وإلى مفهوم البعد القومي في رسالة الجامعة ، وإلى آمال المستقبل الحضاري في شخصية مصر ما بعـــد " الثـــورة المصرية في ٣٠ يونية ٢٠١٣ " ، فإن الأمر يتطلب البحث عن متطلبات تفعيل دور الجامعـــة في تنمية وعي طلابها بالقيم العليا في شخـــصية مـــصر " روح الـــوطن ، روح العمـــل ، روح الحضارة والقيم الإنسانية " . وذلك بما يضمن استقرار الضمير الجمعي فـــي شخـــصياتهم علـــى معاني المسئولية الوطنية " التنمية ، الأمن ، السلام ". ومن ثم يتنامى في وعي الأفراد " مجمـــوع أبناء الأمة " مسئولية البحث عن عوامل التأمين الداخلي والقيمة المضافة في شخصية الدولـــة ، ومن جانب آخر البحث عن متطلبات تأمين المسيرة الحضارية في حركة الدولة المـــصرية نحـــو بناء المستقبل.

فحين يغيب الوعي الجمعي في عقل الأمة وضميرها ، تتبدل معايير الحقيقية وتضطرب منظومة القيم ، وحينها تفشل الأمة في مواجهة مشكلاتها على الطريق الصحيح . ومن ثم فـــنحن في حاجة إلى البحث عن الكيفية التي يمكن بها تحريك العقول لامتلاك الأدوات اللازمة لصناعة المستقبل ، وتنشيط الوعي بما يدعم الإرادة في مواجهة تحدياتها ، والسمو فوق التحـــديات إلـــى صناعة الامتياز ، ومن زاوية أخرى فإن الأمر يتطلب بذل مزيدًا من الجهد للكشف عن " معالم الرؤية & ومنظومة القيم " من أجل تأمين المسيرة الحضارية في شخـــصية المجتمـــع ، وتـــأمين وحدة الإرادة الوطنية تجاه قضايا المستقبل ، وتأمين الرؤية الكلية حول الغايات النهائيـــة والقـــيم العليا في شخصية مصر .

في محاولة لإسقاط هذه الرؤية على فعاليات دور الجامعة " استنادًا إلى مفهـــوم البعـــد القومي في رسالة الجامعة " في إعداد طلابها (تنمية القيم & تعظيم القدرات & تنـــشيط الـــروح المعنوية) وتهيئتهم للوفاء بمسئولياتهم الوطنية ، فإن الأمر يتطلب :

استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية مصر ؛ ليدرك الطلاب مسئوليات التاريخ والحضارة في سلوك المصريين ، مع الاعتزاز بأصالة قيم التاريخ ، شعورًا بما يتضمنه المعنى " أنا المصري : حفيد من صنعوا الحضارة في مهد التاريخ " .

الوعي بالإنجازات " المشروعات القومية الكبرى " بما يبعث في نفوسهم الثقة بآمال المستقبل والقدرة على صناعته ، هذا إلى جانب تحصين العقل ضد محاولات الاستقطاب بعيدًا عن الوطنية المصرية والمسئوليات المرتبطة بها ، وذلك بما يضمن تأمين صورة مستقبل مصر في عيون شبابها .

مواجهة فكر التطرف والإرهاب والتخريب الأيديولوجي المرتبط به ، وذلك بما يضمن تأمين السلامة الوطنية : "الوفاق الوطني ، والأمن الاجتماعي ، وتأمين الإرادة الوطنية من الاختراق".

التدريب على " المنهجية العلمية في التفكير ، استراتيجيات التفكير المستقبلى ": بما يكشف عن آليات استدعاء المستقبل والتعامل مع مفرداته بروح العصر الذي يعيش فيه ، وإدارة الأزمات على ضوء التوازن بين إمكانات الواقع والآمال التي نتطلع إليها ، مع الأخذ في الاعتبار أسلوب التحليل البيئي SOWT .

التنوير الثقافي ، وذلك بما يعني : الوعي بالقضايا والمشكلات ، والوعي بالآمال والتحديات ، والوعي بالرؤية الكلية في قراءة الأحداث وإصدار الأحكام .

كل ذلك يهيئ الطلاب " شباب الجامعة " إلى الوعي بالمسئولية الوطنية تجاه قضايا المجتمع وتحدياته ، وهذا الوعي هو الجوهر الحقيقي في التأمين الداخلي للدولة المصرية " أن يكون الشعب كل الشعب ظهيرًا للدولة في حركتها عن المستقبل " ؛ حيث تزداد هذه الأهمية لدى قطاع الشباب الجامعي ، وذلك استنادًا إلى المسلمة التي تؤكد بدلالات المعاني والمسئولية " أن كفاءة الدولة تصنع في الجامعات " .

وتنمية وعي طالب الجامعة بالقيم العليا في شخصية مصر يتناغم مع المرحلة العمرية التي يمر بها ؛ حيث يدرك الطالب فيها دلالات المعانى والقيم ، ومن جانب آخر فإن روح الثورة المصرية في المرحلة الراهنة من تاريخ مصر تمثل حالة وجدانية نشطة يجب استثمارها بالمستوى الذي يعبر عن المهام القومية في رسالة الجامعة . فعلى ضوء أهمية الوعي في تحريك سلوك الإنسان وتحديد مكانه في عالم الأحداث ، تتضح أهمية تأمين الوعي الجمعي من محاولات

الاختراق والتزييف ، وذلك بما يضمن الحفاظ على الطاقات المعنوية في إرادة الأمة لضمان حركتها نحو سمو المكانة التي تليق بها في عالم الغد .

فالجامعة هي معقل الفكر الإنساني في أرفع صوره ومستوياته ، وبيت الخبرة في شتى صنوف الآداب والعلوم والفنون ، ومصدر الإلهام لتطبيق النظريات العلمية وصولا إلى أرقى صور التكنولوجيا ، والركن الركين للحفاظ على القيم الإنسانية وتنميتها في تكامل مع قيم الثقافة الوطنية بما يحفظ للشخصية الوطنية علاقات إيجابية بمجتمعها ويربطها في ذات الوقت بالعناصر الأصلية في الثقافة الإنسانية في أرجاء العالم ، وهي رائدة التطور والإبداع والتنمية ، وصاحبة المسئولية في تنمية أهم ثروة يمتلكها مجتمع وهي الثروة البشرية . وهذه هي الجامعة " أو هكذا " ينبغي أن تكون (حامد عمار ، ٢٠٠٠ – ١٦٨).

تساؤلات الدراسة :

وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة على التساؤل التالى :

ما الإسهامات المتوقعة لدور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخل في شخصية الدولة المصرية ؟

وعن هذا السؤال تتفرع التساؤلات الفرعية :

ما الإطار المفاهيمى لدور منظومة القيم في تشكيلات الضمير الجمعي ، وانعكاساتها عبر التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية ؟

ما واقع دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية.

ما نوع وطبيعة المشكلات التي تعوق فعاليات دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخل في شخصية الدولة المصرية؟

ما متطلبات تفعيل دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الوصول بنية إطار مفاهيمى يتضح من خلاله طبيعة العلاقة بين القيم وتشكيلات الوعي الجمعي ، مع توضيحها الآليات المناسبة لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي لشخصية الدولة المصرية في إطارها.

التعرف على واقع دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الضمير الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخل في شخصية الدولة المصرية.

التعرف على نوع وطبيعة المشكلات التي تعوق فعاليات دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية.

وضع تصور مقترح حول متطلبات تفعيل دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية.

أهمية الدراسة :

تتعلق أهمية الدراسة من خلال الرؤية الكلية التي يطرحها الباحث حول إمكانية توظيف نتائج الدراسة في مواجهة المشكلة موضوع الدراسة والتداعيات المرتبطة بها ، وذلك من خلال :

وتشير الأهمية النظرية للدراسة :

تتمثل الأهمية النظرية للدراسة في الكشف عن السلامة المعرفية في البنية الفكرية لموضوع الدراسة ، ومن زاوية أخرى الكشف عن حدود التنظير والإضافة العلمية لتوضيح الأبعاد الفكرية للمشكلة البحثية موضوع الدراسة .

وعلى ضوء ذلك ، فإن إسهامات الدراسة الحالية في هذا المجال تتضح من خلال :

الكشف عن طبيعة العلاقة بين القيم والوعي الجمعي ، كمدخل لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية .

توضيح المعالم المميزة لدور الجامعة (استنادًا إلى مفهوم البعد القومي في رسالتها) في تنمية القيم والوعي الجمعي في شخصية طلابها ، مع محاولة تحديد بعض مؤشرات سلوك الطالب الجامعي ومسئولياته لتعزيز ودعم التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية .

وتشير الأهمية التطبيقية للدراسة إلى حدود الإسهامات الفعلية (التي يمكن أن تدخل في مجال التنفيذ) ، لحل القضية موضوع الدراسة . ويتمثل ذلك من خلال :

وهذا الكشف يتناول ما هو أبعد من " توصيف الواقع " كما تكشف عنه الدراسة الميدانية ، ولكن تحليلا للقوى والعوامل الثقافية وراء ذلك ، بما يعد مرصداً لكشف تحولات القيم في هذا المجال .

وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة من خلال التعريف بأهمية القيم العليا ، كما تأتي أهمية تلك الدراسة من التعريف بأهمية القيم العليا ، فهي التي تحدد الرؤية للإنسان من حيث الغايات والمسئوليات ، كما تنشط الإرادة الفردية لصناعة الفعل والإنجاز.

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة التأكيد على دور الجامعة في بناء شخصية طلابها لتعي قضايا مجتمعنا وتحفظ أمنه وسلامته واستقراره في مواجهة القضايا المختلفة ، تلك الشخصية التي تشعر بمسئولياتها الوطنية تجاه المجتمع وضرورة تفعيل عوامل التنمية الوطنية ما تهتم الدراسة بإلقاء الضوء على طبيعة المشكلات التي تواجهها الجامعة والتي تعوقها عن القيام بهذا الدور المهم في محاولة للوصول إلى مقترحات حلولها .

حيث يأتى دور الجامعة في العمل على تأكيد ضمانات عدة منها :

توضيح مكانة القيم العليا " في شخصية الدولة المصرية " ضمن النسق القيمي عند الشباب .

تنمية وعي الشباب الجامعي بالقيم العليا (طبيعتها & والغايات التي تتجه إليها) .

تشكيل وعي الشباب حول معنى الأمن الداخلي للدولة في إطار القيم العليا الحاكمة لشخصية الوطن .

منهج الدراسة :

تقتضي طبيعة الدراسة الحالية استخدام منهج " التحليل الفلسفي " في محاولة لبنية إطار مفاهيمي حول طبيعة العلاقة بين القيم والوعي الجمعي وبين التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية ، مع الكشف عن مؤشرات السلوك ومعايير المسئولية في هذا المجال .

وإلى جانب ذلك ، تتطلب الدراسة كذلك استخدام " المنهج الوصفي " في محاولة لتحديد الإسهامات المتوقعة لدور الجامعة في تنمية القيم والوعي الجمعي في شخصية طلابها كأحد محاور البعد القومي في رسالة الجامعة ، ومن زاوية أخرى محاولة الكشف عن واقع دور الجامعة في هذا المجال والمشكلات التي تعوق فعاليات هذا الدور ومقترحات حلولها.

عينة الدراسة وأداتها :

وتتمثل أدوات الدراسة الميدانية في :

استبيان موجه إلى السادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة حول دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم والوعي الجمعي وانعكاساتها على التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية والمعوقات التي تعوقها عن ذلك ومقترحات حلولها .

استمارة استطلاع رأى موجهة إلى طلاب الجامعة في محاولة للكشف عن الاحتياجات الأساسية من الوعي بانعكاسات منظومة القيم على التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية ورؤيتهم حول الإسهامات المتوقعة للجامعة في هذا المجال.

مصطلحات الدراسة :

القيم :

تعد القيم بمثابة الركيزة الأساسية في تشكيلات الوعي الجمعي ؛ لأنها تجمع في كل متكامل بين قواعد السلوك ومنطلقاته والرؤية حول الغايات والمسئوليات المُرتبطة بها ، هذا بالإضافة إلى أنها تدفع بالإرادة المجتمعية نحو المعايير والمستويات الأسمى من التطور.

ويمكن تعريف القيم إجمالا بأنها : " طاقات للنشاط & ودوافع للسلوك ". ، وهي بتعبير آخر " مجموعة من المبادئ المترابطة فيما بينها التي تُشكل لدى الإنسان رؤية لمعنى الحياة وغاياتها ، إدراكًا للذات " حقيقة الوجود الإنساني & مركزية الإنسان في الحياة وصناعة التاريخ " ، ووفاء بالمسئوليات " كيف تُستثمر قدرات الإنسان في تحقيق الأمن والتنمية الحضارية والعمران ".

الوعي الجمعي :

يتشكل الوعي الجمعي في مجتمعنا بطريقة صحيحة ، حينما يكون الحلم المصري جزء من الثقافة العامة ، " فالوعي الجمعي يقوم على أساس تحويل رغبة المجتمع إلى مبدأ أخلاقى للسلوك " . وعلى ضوء ذلك فهو يُمثل الإطار العام للثقافة الذي يعكس نبض الوجدان الوطني في التفكير لحل المشكلات ، والاستجابة للتغيرات وتقرير صورة المستقبل . ويُمثل كذلك نقطة الانطلاق في استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية الأمة في مواجهة التحديات .

ويرتبط مفهوم الوعي لدى الإنسان بمجموعة من المهارات التي تمكنه من :

الانفتاح على الذات ، بما يعني اكتشاف القدرات والتعريف بالمسئوليات .

الانفتاح على المسئوليات ، وذلك من خلال وعي الإنسان بمكانته على شبكة النسيج الاجتماعى وخريطة التنمية الوطنية ، هذا إلى جانب وعي الإنسان بمكانته المركزية في حركة الحياة وصناعة التاريخ.

الانفتاح على المجتمع والعالم ، إدراكا للقضايا والتحديات القائمة بحثًا عن الآمال المرجوة.

الانفتاح على عالم الحضارة والإنسانية ، إدراكاً لمعنى القيم والمواطنة في عالم الإنسان ، وليدرك الإنسان كذلك بنود الميثاق الأخلاقي للوفاء بحقوق الإنسانية والجنس البشري.

والوعي هو المقدمة الأولى لتدارك حجم المشكلات وتحديد المسئوليات الواجبة ، وأسمى المستويات التي تتطلع إليها التربية في تنمية الوعي هو ما يتعلق بالإبداع والتجديد في المسئوليات هذا من جانب ، ومن جانب آخر أن تكشف منطلقات الوعي عن نفسها في الارتباط بشخصية المجتمع والقيم العليا والمركزية في هويته . وعليه : فإن الوعي بالقيم المركزية في شخصية المجتمع ، كما تتمثل في" معالم الهوية ، وخصوصيات الثقافة ، ومنظومة القيم العليا " ، يدفع إلى الإبداع والتجديد والانفتاح على المسئوليات ، ومن ثم يكون البعث الحضاري الجديد.

مفهوم الوعي : إيماناً من المسئولية بمكانة الفرد في صناعة الأحداث وتقييم نواتجها وإيمانا بقدرة الإنسان على السمو فوق الأحداث إلى صناعة الممكنات بمعايير الكفاءة والامتياز . وعلى ضوء ذلك ، يتعلق مفهوم الوعي بالرؤية الشمولية " المتكاملة " التي تمكن الإنسان من قراءة الأحداث بأبجديات صحيحة ، والقدرة على الاستبصار بالنتائج والتداعيات المحتملة (إيجابيا & سلبيا) من الموقف أو الأحداث ، وأخيرًا القدرة على الكشف عن حدود المسئولية في تفاعلات الأحداث (ودعم & أو مواجهة) التداعيات المرتبطة بها.

وعند إسقاط القيم على منظومة الوعي الجمعي في ضمير الأمة (التاريخ والحضارة ، الثقافة والدين ، الآمال والتحديات ، المكانة وقوة التأثير : " مزيج من كل هذا يشكل الرؤية الحقيقية حول الوجود ") ، عند هذا الإسقاط تتفتح الطاقات المعنوية المرتبطة بهذه القيم على الوفاء بمسئولياتها في تحقيق الأهداف وتأمين الصور الممكنة لصناعة المستقبل والمصير . إسقاط القيم على منظومة الوعي الجمعي ، يعني من زاوية أخرى يقظة الوعي وحيوية الإرادة على المستويات المعيارية للتطوير وصناعة التقدم . وكل هذه مفردات لا يُمكن تحقيقها في غيبة الاستقرار والتأمين الداخلي في شخصية الدولة ، تأمينا يحفظ للإرادة الوطنية تماسكها على قاعدة من " السلام الاجتماعى " لصناعة آمالها ومواجهة تحدياتها.

وعليه فإن تكامل العلاقة بين " القيم & الوعي الجمعي " ، يتضح عنه إرادة الصمود وقبول التحدي ، هذا إلى جانب الوعي بصورة المستقبل والمكانة التي نتطلع إليها لبناء مصر في عالم الغد . ومن زاوية أخرى ، فإن تكامل هذه العلاقة يعني وحدة الإرادة المجتمعية تجاه قضايا المستقبل والمصير ، مع إزاحة ما قد يعوق الحركة في هذا الاتجاه . وحينما تلتقي القيم مع الوعي الجمعي في ضمير الأمة ، تنبعث إرادة العمل الوطني في ثوب جديد يبدعه معنى الصلابة

في مواجهة التحديات والامتياز في إنجاز المهمات ، وذلك لأن هذا اللقاء بين " القيم & الوعي الجمعي " يعد عاملا من عوامل تنشيط الميكانيزمات الحضارية في شخصية مصر .

وتتمثل طبيعة المشكلة " في هذا المجال " ، حينما يحدث الاضطراب في منظومة القيم وما يترتب على ذلك من اختلال الوعي الجمعي ، عند هذه اللحظة تتنامى الرغبة في تأمين المصالح الشخصية أو الفئوية على حساب الصالح العام . والأكثر من ذلك خطورة أنه عند مستوى " اضطراب القيم " تتبدل المعايير الأخلاقية في السلوك وتقدير الغايات ، الأمر الذي يُهدد السلم الاجتماعى . ومن زاوية أخرى ، عند مستوى " اختلال الوعي الجمعي " تتراجع الإرادة الوطنية ، وتتنامى الانقسامات والصراعات حول المصالح ، وحينها تسقط القضايا الكبرى الخاصة بشخصية الوطن ليدخل في دائرة الأزمة والصراع ، ومن ثم يكون البديل الأوفر حظًا في تقرير المصير هو صناعة التخلف ، تمهيدًا للخروج من دائرة التاريخ.

وانطلاقا من هذا المعنى يمكن الإشارة إلى بعض متطلبات تنمية القيم والوعي الجمعي لدى الناشئين والشباب من أبناء الأمة " مصر " ، منها :

- الوعي بالمعالم المميزة لشخصية مصر " التاريخ والحضارة & الإمكانات والقدرات " ، وطبيعة القوى الفاعلة في تكويناتها .
- تكامل الرؤية في دراسة القضايا والمشكلات وانعكاساتها على شخصية المجتمع ، مع الوعي بطبيعة العوامل والقوى الفاعلة في صناعتها .
- التكامل بين " أمن الفكر & أمن القيم " لتأكيد ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الأمة ، وتأمين المسيرة الحضارية نحو بناء مستقبلها .
- حيوية القيم والقدرات المعنوية في تكوينات الضمير الجمعي ، وذلك باستدعاء نموذج القيم والمعايير التي صنع بها الأجداد علامات التاريخ ، بما يمكننا في ذات الوقت من حماية المكتسبات وبناء المستقبل .
- الوعي بطبيعة القوى والإمكانات المتاحة ، الأخطار والتحديات المحتملة والقائمة ، الآمال والطموحات ، والآليات المناسبة لتحقيقها .
- صلابة الإرادة الوطنية في مواجهة التحديات " إرادة الصمود & قبول التحدى " في مواجهة ما يعترض المسيرة الحضارية في شخصية مصر ، مع العمل على إزاحة ما قد يعوق الحركة نحو بناء مستقبل يليق بدور مصر ومكانتها .

التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية :

- يتوقف مفهوم التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية . على ما يتوافر في تكوينات " العقل الجمعي & الضمير الوطني " من منظومة قيمية تُحرك الارادة الوطني نحو الوفاء باستحقاقات الدولة الوطنية وتأمين مصالحها الحيوية . وفي إطار هذا المعنى تتضح مكانة المواطن المصري الذي يُمثل الوحدة الرئيسة في بنية الدولة ، والذي هو في ذات الوقت يُمثل الجوهر في أهداف العملية التربوية وتنظيم فعالياتها .

كل ذلك بما يضعنا أمام المسئوليات الحقيقية حول الكيفية التي يتشكل بها الضمير الوطني لتعزيز قوة التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية . وذلك من خلال الجمع بين: منظومة القيم العُليا في شخصية مصر ، القيم والقدرات المعنوية من مخزونها الحضاري ، الوعي بقيم الانتماء والمسئوليات الوطنية المرتبطة بها . وعند اللحظة التي تتلاقى فيها : "القيم والقدرات المعنوية من مخزونها الحضاري ، مع الوعي بقيم الانتماء والمسئوليات الوطنية المرتبطة بها ، عند هذه اللحظة يكون التوحُد بين ذاتية الفرد " المواطن " مع شخصية الدولة .

وتواصلا مع هذا المعنى ، فإن " التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية " ، يشير إلى :

- وحدة الإرادة الوطنية " الوفاق الوطني & والسلام الاجتماعى " .
- الالتفاف حول المصالح العُليا في شخصية مصر ، كما تتمثل في قضايا : " الأمن والتنمية والسلام ، التوحد حول قضايا المستقبل والمصير " .
- يقظة الضمير الجمعي ، بما يدفع القيم والقدرات المعنوية في شخصية الأمة إلى السمو فوق التحديات لصناعة الممكنات : " السمو فوق التحديات وصلابة الإرادة الوطنية في مواجهتها ، مع الإصرار والصمود على مسيرة العمل لبناء المستقبل " .
- مقاومة كل أشكال الغزو أو اختراق العقل الجمعي المصري . أو تبديد الإرادة الوطنية بعيدًا عن المسارات التي تُعبر عن شخصية الأمة.

منطلقات الدراسة :

- إن معركة الوعي ، هي المعركة التي ينبغي أن تكون على جدول أولويات القضايا القومية المعاصرة في شئون الدولة . وعن التكامل بين القيم والوعي الجمعي في شخصية الأمة تتشكل عناصر الحماية اللازمة للتأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية .

- إن للقيم والوعي الجمعي في شخصية مصر انعكاسات مباشرة على وحدة الصف الوطني وتماسك الإرادة الوطنية في مواجهة القضايا والتحديات ، هذا إلى جانب وحدة مجموع أبناء الأمة ليكونوا بمثابة ظهير الدولة في حركتها نحو بناء مستقبلها الحضاري.
- إن ميدان القيم والوعي الجمعي يُشكل الآن على مستوى الأمم والشعوب مسرحًا لعمليات وحروب الجيل الرابع المُتمثلة في مُخططات الغزو والصراع من خلال " حرب المعلومات & والتخريب الأيديولوجى " ، وذلك في محاولة لزعزعة ثوابت القيم وتشتيت الإرادة الوطنية بعيدًا عن مشروعها الحضاري ، في محاولة للوصول مع الهدف إلى النقطة النهائية " الشعب المهزوم أمام ذاته ومسئولياته وحقيقة وجوده " .
- إن المشكلات الكبرى التي تُمثل مثلث الرعب في تهديد الأمم والمجتمعات " التطرف والإرهاب & البيروقراطية والفساد & الانفلات القيمى والأخلاقى " ، تنشأ في مجموعها عن اضطراب في منظومة القيم واختلال الوعي الجمعي . ولأن هذه المشكلات هي صناعة إنسان ، فإنها تعبر عن " أزمة التربية والتربويين " بالدرجة الأولى.

إجراءات الدراسة :

تشتمل إجراءات الدراسة على ثلاثة محاور أساسية :

أولا : الدراسة النظرية وتتضمن :

(١) القيم والوعي الجمعي : مدخل لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية .

(٢) توضيح المعالم المميزة والإسهامات المتوقعة لدور الجامعة في تنمية القيم والوعي الجمعي في شخصية طلابها.

(٣) محاولة تحديد مؤشرات سلوك الطالب الجامعي والمسؤليات الوطنية المرتبطة بها ، على ضوء الوعي بمنظومة القيم والوعي الجمعي في شخصية مصر ، ودلالات هذا السلوك في تعزيز ودعم التأمين الداخلي في الدولة المصرية.

وذلك من خلال الرجوع إلى أدبيات الفكر التربوي في هذا المجال ، وتحليل ما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة للوصول إلى بنية الإطار المفاهيمي المرجعي لنوع وطبيعة العلاقة بين " القيم والوعي الجمعي " ، وذلك كله تمهيداً للتنظير لأهداف ومهام جديدة في رسالة الجامعة ، تضاف إلى مهام البعد القومي في رسالة الجامعة ، مع الكشف عن آليات التحقيق ومعايير تقييم النواتج التعليمية.

ثانيا : الدراسة الميدانية : ، وتقوم على أساس :

(١) استبيان موجه إلى السادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعة حول دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم والوعي الجمعي وانعكاساتها على التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية والمعوقات التي تعوقها عن ذلك ومقترحات حلولها .

(٢) استمارة استطلاع رأى موجهة إلى طلاب الجامعة في محاولة للكشف عن الاحتياجات الأساسية من الوعي بانعكاسات منظومة القيم على التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية ورؤيتهم حول الإسهامات المتوقعة للجامعة في هذا المجال.

ثالثا : على ضوء ما تتوصل إليه الدراسة من نتائج ومقترحات،

يُمكن تضمنها في صورة مشروع مقترح لتفعيل دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بمنظومة القيم في تشكيلات الوعي الجمعي المرتبطة بها، لتحقيق ضمانات التأمين الداخلي في شخصية الدولة المصرية .

وإضافة إلى ذلك ، محاولة الوصول لتحديد معالم نموذج البرنامج التدريبي لإعداد كوادر شبابية من طلاب الجامعة ، تكون بمثابة قيادات إنمائية في محيط طلاب الجامعة لنشر الوعي بالقيم واقتراح المبادرات الطلابية لتعزيز رؤية الطلاب حول مسئولياتهم لتعزيز الأمن الداخلي في شخصية الدولة المصرية.

نتائج الدراسة وتوصيات الدراسة:

- أهمية تنمية الوعي بقيم الانتماء والمسئوليات الوطنية المرتبطة بها، مما يساعد على الوجود بقوة على المسرح الحضارى العالمى " **كقوة فاعلة فى المجتمع العالمى** ".
- أهمية تعزيز مكانة الدين من خلال تنمية الوعي بصحيح الدين واعتباره أحد الروافع الحضارية فى شخصية الأمة.
- أهمية تعزيز " **أمن الفكر& أمن القيم** " فى إطار مفهوم "**التأمين الداخلى للدولة** " بما يعنى أن مصر أمانة فى أيدى أبنائها، لدعم واستقرار التنمية فى مصر ودعم أمنها وسلامتها مسئولية الشعب " مجموع أبناء الوطن ".
- تعزيز أهمية دور التربية فى مجال " **إكساب منهجية التفكير & وتشكيل منظومة القيم** " وقيام أعضاء هيئة التدريس بأدوارهم الحقيقية والوفاء بمسئولياتهم فى إدارة الموقف التعليمى.

- إبراز معوقات التنمية والتى تنحصر فى " **البيروقراطية، والفساد، الانفلات القيمى والأخلاقى** " مما يساعد عل إلتهام عمليات التنمية وعدم جدواها.
- إبراز أهمية أن التحديات المُعاصرة ل " لأمن الفكر " تتمثل فى حرب المعلومات وما يترتب علىها ذلك من " **شعور بالهزيمة أمام الذات** " .
- أن الصراعات الأيدولوجية وما يصاحبها من اضطراب الهُوية، يؤدى إلى ظهور الانقسامات فى القاعدة الشعبية.
- وجود علاقة بين أمن الفكر وأمن القيم والتى تُمثل أحد العوامل الرئيسية لضمان تناسق حركة المجتمع على خريطة " النموذج الوطنى للتنمية ".
- أن الوفاق الوطنى والسلام الاجتماعى يضمن وحدة الإرادة الوطنية تجاه قضايا المُستقبل والمصير.
- أن تنمية القيم العُليا فى شخصية الدولة المصرية " روح الوطن، روح العمل، روح الحضارة والقيم الإنسانية " تعزز ممارسات السلوك والتعريف بالمسئوليات فى إطارها.
- أن تَشكيل " الرؤية " بما يُمكن الطلاب بقراءة الأحداث بأبجديات صحيحة بما يمكنهم من إصدار الأحكام الصحيحة على القضايا والمُشكلات.

المراجع

أولا : المراجع العربية :

(١) الكتب العربية :

١- إبتسام الكتبي ، وآخرون (٢٠٠٤م) : الديمقراطية والتنمية الديمقراطية في الوطن العربي ، ط١ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

٢- إسماعيل سراج الدين (٢٠١٠م) : ثقافة الشباب العربي والهوية في عصر العولمة ، تحرير علي الدين هلال ، مكتبة الإسكندرية ، منتدى الإصلاح العربي .

٣- أشجان يوسف عبده (١٩٩٤م) : التحولات الاجتماعية والاقتصادية ونسق القيم في المجتمع المصري .

٤- إعتماد علام ، وآخرون (١٩٩٥م) : التحولات الاجتماعية وقيم العمل في المجتمع القطري ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، جامعة قطر .

٥- إعتماد علام ، وآخرون (٢٠٠١م) : قيم العمل الجديدة في المجتمع المصري ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٦- أمانى محمود غانم (٢٠٠٧م) : البعد الثقافي في العلاقات الدولية : دراسة في الخطاب حول صدام الحضارات ، تقديم : نادية محمود مصطفي & سيف الدين عبد الفتاح ، القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، برنامج الدراسات الحضارية وحوار الحضارات .
٧- حامد سعيد (١٩٩٤م) : أساسيات الشخصية المصرية – من إصدار المدرسة المصرية في الفن والحياة ، ط١ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٨- حسين درويش العادلي (٢٠٠٤م) : المواطنة : المبدأ الضائع ، سلسلة الديمقراطية للجميع، تصدرها منظمة الإسلام والديمقراطية ، بغداد .
٩- سناء علي أحمد (٢٠١٠م) تربية المواطنة في ضوء التحديات المعاصرة (المواطنة في الفلسفات المختلفة) ، ط١ ، العلم والإيمان للنشر والطبع .
١٠-القيم في الفكر العربي (٢٠٠٥م) " رؤية وتحليل " ، ط١ ، دار الفكر العربي.
١١-محمد الزاهي عبد ربه . دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بأصول الهوية العربية في شخصية مصر والمسؤليات المرتبطة بها ، جامعة المنصورة، كلية التربية ، أصول التربية ، ٢٠١٧.
١٢-أحمد فتح الباب محمد فتح الباب . ثورات الربيع العربي وتأثيرها على السلوك الاجتماعي للشخصية المصرية ، رسالة دكتوراة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، علم الاجتماع ، ٢٠١٨.
١٣-ريهام عبد العظيم السعيد مصطفي السيد – تأثير الأغنية الوطنية على دعم الانتماء لدى الشباب ، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، علم الاجتماع ، ٢٠١٨.
١٤-علي أحمد شيحة . التحولات السياسية والاقتصادية وعلاقتها بالسلوك السياسي للشباب ، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، علم الاجتماع ، ٢٠١٩.
١٥-نيفين محمد عبد المجيد على الباز، أثر التغيرات الثقافية على القيم الأخلاقية بين الشباب في المجتمع المصري ، رسالة ماجستير ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، علم الاجتماع ، ٢٠١٩.
١٦-أماني محمد أحمد السيد – دور الجامعة في تنمية وعي طلابها بالقيم العليا في شخصية مصر وانعكاساتها على قضايا الأمن والتنمية الوطنية ، جامعة المنصورة ، كلية التربية ، أصول التربية ، ٢٠٢٢ .

١٧-علي صالح جوهر (١٩٩٠م) : المشاركة الطلابية بالجامعة ، دمياط ، مكتبة نانسي .
١٨-رفيق حبيب (١٩٩٦م) : مصر القادمة بين التغريب والتكفير ، دار الشروق .
١٩-رفيق حبيب (٢٠٠٥ م) : طريق النهضة – جدول أعمال الأمة ، دار الشروق .
٢٠-زكي الميلاد (٢٠٠٥م) : المسألة الحضارية – كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير ، المركز الثقافي العربي .

ثانيا : المراجع الأجنبية .

1- Marit T .Teresa: Examining values And Beliefs About teaching Diverse students, 1996 .
2- Rob Moore, Education and society, 2004.
3- Pierce &Jhallgarten, Tomorrow s Citizens, 2000 .
4- M. Mangena ; " The Role of Cultural Heritage in Nation Building and Development " , apaper development to African History Month Celebration [Vista University , Mamelodi campus , Pretoria , 25 Feb – 2001] ,http ://education,pwv.gov.za.
5- H.R. Kusell – 2002; The Evaluation of Cultural Heritage as Preservation and mutation; Integrating genetic [Vertical] and epidemiologic [horizontal].Models[http;//wwwLib.umi.com/dissertations].
6- E.Dahlin; Cultural Heritage Protection in Sustainable Society [Norway, Norwegian Institute for Air Research NILU , 2003].
7- C. Grigg; Protecting Queensland's Cultural Heritage: The Regulatory framework Research Bulletin No. 7196
8- [Australia, Queensland parliamentary Library, 1996].